سورة الإنسان

مدنية، وأياتها إحدىٰ وثلاثون

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴿١﴾﴾

هل بمعنى «قد» في الاستفهام خاصة، والأصل: أهل، بدليل قوله [من البسيط]:

أَهَلْ رَأَوْنَا بِسَفْحِ الْقَاعِ ذِي الأَكَمِ؟ ..... [1]

فالمعنى: أقد أتى؟ على التقرير والتقريب جميعًا، أي: أتى على الإنسان قبل زمان قريب ﴿حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن﴾ فيه ﴿شَيْـًٔا مَّذْكُورًا﴾ أي كان شيئًا منسيًا غير مذكور نطفة في الأصلاب والمراد بالإنسان: جنس بني آدم، بدليل قوله: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ﴾ [الإنسان: ٢] ﴿حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ﴾ طائفة من الزمن الطويل الممتد فإن قلت: ما محل ﴿لم يكن شيئًا مذكورًا﴾؟ قلت: محله النصب على الحال من الإنسان، كأنه قيل: هل أتى عليه حين من الدهر غير مذكور. أو الرفع على الوصف لحين، كقوله: ﴿يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ﴾ [لقمان: ٣٣]، وعن بعضهم: أنها تليت عنده فقال: ليتها تمت، أراد: ليت تلك الحالة تمت، وهي كونه شيئًا غير مذكور ولم يخلق ولم يكلف.

﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾﴾

﴿نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾ كبرمة أعشار[2]، وبرد أكياش: وهي ألفاظ مفردة غير جموع، ولذلك وقعت صفات للأفراد. ويقال أيضًا: نطفة مشج، قال الشماخ [من الوافر]:

طَوَتْ أَحْشَاءُ مُرْتَجَةٍ لِوَقْتٍ عَلَى مَشْجٍ سُلَالَتُهُ مَهِينُ[3]

---

(١) تقدم.

(٢) قوله: «كبرمة أعشار» في الصحاح «برمة أعشار» إذا انكسرت قطعًا قطعًا وقلب أعشار: جاء على بناء الجمع، كما قالوا: رمح أقصاد اهـ، ولم يذكر أكباش ولا مادته فيه، فلينظر في غيره. (ع)

(٣) للشماخ. ورتجت الباب وأرتجته: إذا أغلقته. والرتاج: الباب. ومشج الشيء: مزجه. والمشج - كسبب -: الممزوج. ومثله: أمشاج؛ فهو مفرد على صورة الجمع كأخلاق. وقيل: جمع مشج. =

ولا يصحّ أمشاج أن يكون تكسيرًا له، بل هما مثلان في الإفراد، لوصف المفرد بهما. ومشجه ومزجه: بمعنى. والمعنى من نطفة قد امتزج فيها الماءان. وعن ابن مسعود: هي عروق النطفة. وعن قتادة: أمشاج ألوان وأطوار، يريد: أنها تكون نطفة، ثم علقة، ثم مضغة ﴿نَّبْتَلِيهِ﴾ في موضع الحال، أي: خلقناه مبتلين له، بمعنى: مريدين ابتلاءه، كقولك: مررت برجل معه صقر صائدًا به غدًا، تريد: قاصدًا به الصيد غدًا. ويجوز أن يراد: ناقلين له من حال إلى حال، فسمي ذلك ابتلاء على طريق الاستعارة. وعن ابن عباس: نصرّفه في بطن أمّه نطفة ثم علقة. وقيل: هو في تقدير التأخير، يعني: فجعلناه سميعًا بصيرًا لنبتليه، وهو من التعسف.

﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾﴾

شاكرًا وكفورًا: حالان من الهاء في هديناه[1]، أي: مكناه وأقدرناه في حالتيه جميعًا. أو دعوناه إلى الإسلام بأدلة العقل والسمع: كان معلومًا منه[2] أنه يؤمن أو يكفر لإلزام الحجة. ويجوز أن يكونا حالين من السبيل، أي: عرّفناه السبيل إما سبيلاً شاكرًا وإما سبيلاً كفورًا كقوله: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾﴾ [البلد: ١٠] ووصف السبيل بالشكر والكفر مجاز. وقرأ أبو السّمال بفتح الهمزة في (أما) وهي قراءة حسنة والمعنى: أما شاكرًا فبتوفيقنا، وأما كفورًا فبسوء اختياره[3].

﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۠ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾﴾

ولما ذكر الفريقين أتبعهما الوعيد والوعد. وقرئ «سلاسل» غير منوّن. «وسلاسلا»،

= والسلالة ـ في الأصل: ما ينسل من بين الأصابع من الطين المائع. والمهين: الحقير، يصف امرأة قبلت المني في فرجها وطوت قبلها عليه. ومرتجة صفة للأحشاء: أي مغلقة إلى وقت تمام الحمل. على مني مختلط من مني الرجل ومنيها، سلالته: أي ما انسل وتدفق منه: مهين: حقير. وفعيل: يوصف به المذكر والمؤنث، والواحد والمتعدد.

ينظر ديوانه ص ٣٢٨، ولسان العرب: (مشج)، (سلل)، وتهذيب اللغة. ١/ ٥٥١، وتاج العروس: (سلل).

(١) قال محمود: «هما حالان من الهاء في هديناه. . . إلخ» قال أحمد: هذا من تحريفه المنكر وهو عند أهل السنة على ظاهره.

(٢) قال محمود: «أو يكون معناه إنا دعوناه إلى الإيمان كان معلومًا منه. . . إلخ» قال أحمد: واستحسانه لقراءة أبي السمال لتخيله أن في التقسيم إشعارًا بغرضه الفاسد، وليس كذلك؛ فإن التقسيم يحتمل الجزاء إما شاكرًا فمثاب، وإما كفورًا فمعاقب، ويرشد إليه ذكر جزاء الفريقين بعد.

(٣) قوله: «فبسوء اختياره» هذا على مذهب المعتزلة أنه تعالى لا يخلق الشر، أما عند أهل السنة فهو خالق الخير والشر، كالشكر والكفر. (ع)

بالتنوين[1]. وفيه وجهان: أحدهما أن تكون هذه النون بدلا من حرف الإطلاق، ويجري الوصل مجرى الوقف. والثاني: أن يكون صاحب القراءة به ممن ضرى برواية الشعر ومرن لسانه على صرف غير المنصرف.

﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۝٥ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ۝٦ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ۝٧ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝٨ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ۝٩ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ۝١٠﴾

﴿ٱلْأَبْرَارَ﴾ جمع برّ أو بارّ، كرب وأرباب، وشاهد وأشهاد. وعن الحسن: هم الذين لا يؤذون الذرّ[2] والكأس: الزجاجة إذا كانت فيها خمر، وتسمى/٢/٢٤٧أ الخمر نفسها: كأسًا ﴿مِزَاجُهَا﴾ ما تمزج به ﴿كَافُورًا﴾ ماء كافور، وهو اسم عين في الجنة ماؤها في بياض الكافور[3] ورائحته وبرده. و﴿عَيْنًا﴾ بدل منه. وعن قتادة: تمزج لهم بالكافور وتختم لهم بالمسك. وقيل: تخلق فيها رائحة الكافور وبياضه وبرده، فكأنها مزجت بالكافور. و﴿عَيْنًا﴾ على هذين القولين: بدل من محل ﴿مِن كَأْسٍ﴾ على تقدير حذف مضاف، كأنه قيل: يشربون فيها خمرًا خمر عين. أو نصب على الاختصاص. فإن قلت: لم وصل فعل الشرب بحرف الابتداء أوّلاً، وبحرف الإلصاق آخرًا؟ قلت: لأنّ الكأس

---

(١) قال محمود: «قرئ بتنوين سلاسل فوجهه أن تكون هذه النون بدلاً من ألف الإطلاق... إلخ» قال أحمد: وهذا من الطراز الأول لأن معتقده أن القراءة المستفيضة غير موقوفة على النقل المتواتر عن النبي ﷺ في تفاصيلها، وأنها موكولة إلى اجتهاد القراء واختيارهم بمقتضى نظرهم كما مر له، وطم على ذلك ههنا فجعل تنوين سلاسل من قبيل الغلط الذي يسبق إليه اللسان في غير موضعه لتمرنه عليه في موضعه، والحق أن جميع الوجوه المستفيضة منقولة تواترًا عنه ﷺ، وتنوين هذا على لغة من يصرف في نثر الكلام جميع ما لا ينصرف إلا أفعل؛ والقراءات مشتملة على اللغات المختلفة، وأما قوارير قوارير: فقرئ بترك تنوينهما وهو الأصل، وتنوين الأول خاصة بدلاً من ألف الإطلاق لأنها فاصلة، وتنوين الثانية كالأولى اتباعًا لها؛ ولم يقرأ أحد بتنوين الثانية وترك تنوين الأولى، فإنه عكس أن يترك تنوين الفاصلة مع الحاجة إلى المجانسة، وتنوين غيرها من غير حاجة.

(٢) قوله: «لا يؤذون الذر» في الصحاح «الذر» النمل. (ع)

(٣) قال محمود: «كافورًا عين في الجنة اسمها كذلك في لون الكافور ورائحته وبرده... إلخ» قال أحمد: هذا الجواب على القولين الأولين؛ وأما على القولين الآخرين وهو أن العين بدل من الكأس. ومعنى مزاجها بالكافور: إما اشتمالها على أوصافه، وإما أن يكون الكافور المعهود كما تقدم، فلا يتم الجواب المذكور، فيجاب عن السؤال بأنه لما ذكر الشراب أولاً باعتبار الوقوع في الوجود، ذكره ثانيًا مطمئنًا للالتذاذ به، وكأنه قال: فيشربون منها فيلتذون بها؛ وعليه حمله أبو عبيدة.

مبدأ شربهم وأوّل غايته؛ وأما العين فبها يمزجون شرابهم فكان المعنى: يشرب عباد الله بها الخمر، كما تقول: شربت الماء بالعسل ﴿يُفَجِّرُونَهَا﴾ يجرونها حيث شاؤا من منازلهم ﴿تَفْجِيرًا﴾ سهلا لا يمتنع عليهم ﴿يُوفُونَ﴾ جواب من عسى، يقول: ما لهم يرزقون ذلك، والوفاء بالنذر مبالغة في وصفهم بالتوفر على أداء الواجبات؛ لأنّ من وفىٰ بما أوجبه هو على نفسه لوجه الله كان بما أوجبه الله عليه أوفىٰ ﴿مُسْتَطِيرًا﴾ فاشيًا منتشرًا بالغًا أقصى المبالغ، من استطار الحريق، واستطار الفجر. وهو من طار، بمنزلة استنفر من نفر ﴿عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ الضمير للطعام، أي: مع اشتهائه والحاجة إليه. ونحوه ﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ [البقرة: ١٧٧]، ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢]، وعن الفضيل بن عياض: على حب الله ﴿وَأَسِيرًا﴾ عن الحسن: كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم يؤتى بالأسير فيدفعه إلى بعض المسلمين فيقول: أحسن إليه؛ فيكون عنده اليومين والثلاثة، فيؤثره على نفسه (١٦٩٥). وعند عامة العلماء: يجوز الإحسان إلى الكفار في دار الإسلام ولا تصرف إليهم الواجبات وعن قتادة: كان أسيرهم يومئذ المشرك، وأخوك المسلم أحق أن تطعمه. وعن سعيد بن جبير وعطاء: هو الأسير من أهل القبلة، وعن أبي سعيد الخدري: هو المملوك والمسجون. وسمى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الغريم أسيرًا، فقال «غريمك أسيرك فأحسن إلى أسيرك» (١٦٩٦) ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ﴾ على إرادة القول. ويجوز أن يكون قولا باللسان منعًا لهم عن المجازاة بمثله أو بالشكر؛ لأن إحسانهم مفعول لوجه الله؛ فلا معنى لمكافأة الخلق. وأن يكون قولهم لهم لطفًا وتفقيهًا وتنبيهًا، على ما ينبغي أن يكون عليه من أخلص لله. وعن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تبعث بالصدقة إلى أهل بيت، ثم تسأل الرسول ما قالوا؟ فإذا ذكر دعاء دعت لهم بمثله ليبقى ثواب الصدقة لها خالصًا عند الله. ويجوز أن يكون ذلك بيانًا وكشفًا عن اعتقادهم وصحة نيتهم وإن لم يقولوا شيئًا. وعن مجاهد: أما إنهم ما تكلموا به، ولكن علمه الله منهم فأثنى عليهم. والشكور والكفور: مصدران كالشكر والكفر ﴿إِنَّا نَخَافُ﴾ يحتمل أن إحساننا إليكم للخوف من شدة ذلك اليوم، لا لإرادة مكافأتكم؛ وإنا لا نريد منكم المكافأة لخوف عقاب الله تعالى على طلب المكافأة بالصدقة. ووصف اليوم بالعبوس. مجاز على طريقين: أن يوصف بصفة أهله من الأشقياء، كقولهم: نهارك صائم. روي أن الكافر يعبس يومئذ حتى يسيل من بين عينيه عرق مثل القطران، وأن يشبه في شدته وضرره بالأسد العبوس أو بالشجاع الباسل: والقمطرير: الشديد العبوس الذي يجمع ما بين عينيه.

١٦٩٥ ـ بيض له الزيلعي (٤/ ١٣٣).

١٦٩٦ ـ بيض له الزيلعي (٤/ ١٣٣).

قال الزجاج: يقال: اقمطرت الناقة: إذا رفعت ذنبها وجمعت قطريها وزمت بأنفها[1] فاشتقه من القطر وجعل الميم مزيدة. قال أسد بن ناعصة[2] [من الخفيف]:

وَاضْطَلَيْتُ الْحُرُوبَ فِي كُلِّ يَوْمٍ بَاسِلَ الشَّرِّ قَمْطَرِيرَ الصَّبَاحِ[3]

﴿فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا۠ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ۖ وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾﴾

﴿وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾ أي: أعطاهم بدل عبوس الفجار وحزنهم نضرة في الوجوه وسرورًا في القلوب، وهذا يدل على أنّ اليوم موصوف بعبوس أهله ﴿بِمَا صَبَرُوا۟﴾ بصبرهم على الإيثار. وعن ابن عباس رضي الله عنه: أنّ الحسن والحسين مرضا، فعادهما رسول الله ﷺ في ناس معه، فقالوا: يا أبا الحسن، لو نذرت على ولدك، فنذر عليّ وفاطمة وفضة جارية لهما إن برآ مما بهما: أن يصوموا ثلاثة أيام، فشفيا وما معهم شيء، فاستقرض عليّ من شمعون الخيبري اليهودي ثلاث أصوع من شعير، فطحنت فاطمة صاعًا واختبزت خمسة أقراص على عددهم، فوضعوها بين أيديهم ليفطروا فوقف عليهم سائل فقال: السلام عليكم أهل بيت محمد، مسكين من مساكين المسلمين، أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة، فآثروه وباتوا لم يذوقوا/ ٢/ ٢٤٧ب إلا الماء، وأصبحوا صيامًا؛ فلما أمسوا ووضعوا الطعام بين أيديهم وقف عليهم يتيم، فآثروه؛ ووقف عليهم أسير في

---

(١) قوله: «وجمعت قطريها وزمت بأنفها» القطر: الناحية والجانب. وزق الطائر فرخه: أطعمه بفيه. والزقزقة: ترقيص الطفل، كذا في الصحاح. (ع)

(٢) قوله: «قال أسد بن ناعصة» من النعص: وهو التمايل. (ع)

(٣) لأسد بن ناعصة. وصلى النار واصطلاها إذا ذاق شدة حرها وتدفأ بها، فشبه الحرب بالنار على طريق المكنية، والاصطلاء تخييل، والباسل: الشجاع إذا اشتد كلوحه. والقمطرير: الشديد العبوس الذي يجمع ما بين عينيه، يقال: اقمطرت الناقة، إذا جمعت قطريها فرفعت ذنبها وزمت بأنفها، فهو من القطر، والميم زائدة، ووصف الشر والصباح بذلك مجاز.
ينظر: البحر ٨/ ٣٩٢، القرطبي ١٩/ ٩٠، الدر المصون ٦/ ٤٤٢.

الثالثة، ففعلوا مثل ذلك؛ فلما أصبحوا أخذ علي رضي الله عنه بيد الحسن والحسين وأقبلوا إلى رسول الله ﷺ، فلما أبصرهم وهم يرتعشون كالفراخ من شدّة الجوع قال: ماأشد ما يسوءني ما أرى بكم، وقام فانطلق، معهم فرأى فاطمة في محرابها قد التصق ظهرها ببطنها وغارت عيناها. فساءه ذلك، فنزل جبريل وقال: خذها يا محمد هنأك اللّه في أهل بيتك فأقرأه السورة (١٦٩٧). فإن قلت: ما معنى ذكر الحرير مع الجنة؟ قلت: المعنى وجزاهم بصبرهم على الإيثار وما يؤدّي إليه من الجوع والعري بستانا فيه مأكل هنيّ، «وحريرًا» فيه ملبس بهيّ. يعني: أن هواءها معتدل، لا حرّ شمس يحمي ولا شدّة برد تؤذي. وفي الحديث: هواء الجنة سجسج[1]، لا حرّ ولا قرّ. وقيل: الزمهرير القمر. وعن ثعلب: أنه في لغة طيىء. وأنشد [من الرجز]:

وَلَيْلَةٍ ظَلاَمُهَا قَدِ اعْتَكَرْ ... قَطَعْتُهَا وَالزَّمْهَرِيرُ مَا زَهَرْ[2]

والمعنى: أن الجنة ضياء فلا يحتاج فيها إلىٰ شمس وقمر. فإن قلت: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا﴾ علام عطفت؟ قلت: على الجملة التي قبلها؛ لأنها في موضع الحال من المجزيين؛ وهذه حال مثلها عنهم لرجوع الضمير منها إليهم في عليهم، إلا أنها اسم مفرد، وتلك جملة في حكم مفرد تقديره: غير رائين فيها شمسًا ولا زمهريرًا، ودانية عليهم ظلالها؛ ودخلت الواو للدلالة على أن الأمرين مجتمعان لهم، كأنه قيل: وجزاهم جنة جامعين فيها بين البعد عن الحرّ والقرّ ودنوّ الظلال عليهم وقرئ: ودانية، بالرفع،

١٦٩٧ ـ ذكره الزيلعي في «تخريج الكشاف»(٤/ ١٣٤) وعزاه للثعلبي.
وقال: قال أبو عبد الله الترمذي الحكيم في كتابه نوادر الأصول في الأصل الرابع والأربعين: ومن الأحاديث التي تنكرها القلوب حديث رووه عن مجاهد عن ابن عباس.. فذكره.
وقال الحافظ في تخريج الكشاف: أخرجه الثعلبي من رواية القاسم بن بهرام عن ليث بن أبي سليم عن مجاهد عن ابن عباس ومن رواية الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ﴾ الآية فذكر تمامه. وزاد في أثنائه أشعارًا لعلي وفاطمة. قال الحكيم الترمذي في الرابع والأربعين: ومن الأحاديث التي تنكرها القلوب حديث رووه عن مجاهد عن ابن عباس فذكره بشعره. ثم قال: هذا حديث مزوق مفتعل لا يروج إلا على أحمق جاهل. ورواه ابن الجوزي في الموضوعات من طريق أبي عبد الله السمرقندي. عن محمد بن كثير عن الأصبغ بن نباتة. قال: مرض الحسن والحسين. إلى آخره فذكره بشعره وزيادة ألفاظ. ثم قال: وهذا لا نشك في وضعه. انتهى.

---

(١) قوله: «هواء الجنة سجسج» تفسيره ما بعده، كما يفيده الصحاح. (ع)
(٢) أي: ورب ليلة ظلامها قد تراكم واختلط وكثر، قطعتها وأمضيتها بالسير، والحال أن الزمهرير ما زهر أي: ما ظهر وأضاء. والزمهرير في لغة طيء: القمر؛ وهذه الحال مؤكدة لاعتكار الظلام.

على أن ظلالها مبتدأ، ودانية خبر، والجملة في موضع الحال؛ والمعنى: لا يرون فيها شمسًا ولا زمهريرًا، والحال أن ظلالها دانية عليهم؛ ويجوز أن تجعل ﴿مُتَّكِـِٔينَ﴾ و﴿لَا يَرَوْنَ﴾ و﴿وَدَانِيَةً﴾ كلها صفات لجنة. ويجوز أن يكون ﴿وَدَانِيَةً﴾ معطوفة على جنة، أي: وجنة أخرى دانية عليهم ظلالها، على أنهم وعدوا جنتين، كقوله ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾ [الرحمٰن: ٤٦]، لأنهم وصفوا بالخوف: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا﴾ [الإنسان: ١٠]، فإن قلت: فعلام عطف ﴿وَذُلِّلَتْ﴾؟ قلت: هي - إذا رفعت ﴿وَدَانِيَةً﴾ - جملة فعلية معطوفة على جملة ابتدائية، وإذا نصبتها على الحال، فهي حال من دانية، أي: تدنو ظلالها عليهم في حال تذليل قطوفها لهم. أو معطوفة عليها على: ودانية عليهم ظلالها، ومذللة قطوفها؛ وإذا نصبت ﴿وَدَانِيَةً﴾ على الوصف، فهي صفة مثلها؛ ألا ترى أنك لو قلت: جنة ذللت قطوفها: كان صحيحًا؛ وتذليل القطوف: أن تجعل ذللا لا تمتنع على قطافها كيف شاؤا. أو تجعل ذليلة لهم خاضعة متقاصرة، من قولهم: حائط ذليل إذا كان قصيرًا ﴿قواريرا قواريرا﴾ قرئا غير منونين، وبتنوين الأول، ، وبتنوينهما. وهذا التنوين بدل من ألف الإطلاق، لأنه فاصلة؛ وفي الثاني لإتباعه الأوّل، ومعنى قوارير من ﴿فِضَّةٍ﴾ أنها مخلوقة من فضة، وهي مع بياض الفضة وحسنها في صفاء القوارير وشفيفها. فإن قلت: ما معنى كانت؟ قلت هو من - يكون - في قوله: ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ [البقرة: ١١٧] أي: تكوّنت قوارير، بتكوين الله تفخيمًا لتلك الخلقة العجيبة الشأن، الجامعة بين صفتي الجوهرين المتباينين. ومنه كان في قوله: ﴿كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ وقرئ «قوارير من فضة» بالرفع على: هي قوارير ﴿قَدَّرُوهَا﴾ صفة لقوارير من فضة. ومعنى تقديرهم لها: أنهم قدروها في أنفسهم أن تكون على مقادير وأشكال على حسب شهواتهم، فجاءت كما قدّروا. وقيل: الضمير للطائفين بها، دل عليهم قوله: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم﴾ [الإنسان: ١٥]، على أنهم قدروا شرابها على قدر الرّي، وهو ألذ للشارب لكونه على مقدار حاجته لا يفضل عنها ولا يعجز. وعن مجاهد: لا تفيض ولا تغيض. وقرئ: قدّروها، على البناء للمفعول. ووجهه أن يكون من قدر، منقولا من قدر. تقول: قدرت الشيء وقدرنيه فلان: إذا جعلك قادرًا له. ومعناه: جعلوا قادرين لها كما شاؤا. وأطلق لهم أن يقدروا على حسب ما اشتهوا، سميت العين زنجبيلًا لطعم الزنجبيل فيها، والعرب تستلذه وتستطيبه.

قال الأعشى [من المتقارب]:

كَأَنَّ الْقَرَنْفُلَ وَالزَّنْجَبِيـ ... ـلَ بَاتَا بِفِيهَا وَأَرْيًا مَشُورَا[1]

---

(١) للأعشى، شبه رائحة فمها وطعمه بالقرنفل والزنجبيل، لأن العرب تستطيبهما وتستلذهما، وشبه طعم ريقها بطعم الأري: وهو العسل. والمشور: اسم مفعول، من شاره شورًا إذا جناه. والشور: =

وقال المسيب بن علس[1] [من الكامل]:

وَكَأَنَّ طَعْمَ الزَّنْجَبِيلِ بِهِ ... إِذْ ذُقْتُهُ وَسُلَافَةَ الْخَمْرِ[2]

و﴿سَلْسَبِيلًا﴾ لسلاسة انحدارها في الحلق وسهولة مساغها، يعني: أنها في طعم الزنجبيل وليس فيها/ ٢/ ٢٤٨أ لذعه، ولكن نقيض اللذع وهو السلاسة. يقال: شراب سلسل وسلسال وسلسبيل، وقد زيدت الباء في التركيب حتى صارت الكلمة خماسية. ودلت على غاية السلاسة. قال الزجاج: السلسبيل في اللغة: صفة لماكان في غاية السلاسة. وقرئ: سلسبيل، على منع الصرف، لاجتماع العلمية والتأنيث: وقد عزوا إلى عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه أن معناه سل سبيلا إليها، وهذا غير مستقيم على ظاهره. إلا أن يراد أن جملة قول القائل: سل سبيلًا، جعلت علما للعين، كما قيل: تأبط شرًا؛ وذرّى حبًا؛ وسميت بذلك لأنه لا يشرب منها إلا من سأل إليها سبيلًا بالعمل الصالح، وهو مع استقامته في العربية تكلف وابتداع؛ وعزوُه إلى سئل عليّ رضي الله عنه أبدع وفي شعر بعض المحدثين [من الخفيف]:

سَلْ سَبِيلًا فِيهَا إِلَى رَاحَةِ النَّفْـ ... ـسِ بِرَاحٍ كَأَنَّهَا سَلْسَبِيلُ[3]

و﴿عَيْنًا﴾ بدل من ﴿زَنجَبِيلًا﴾ وقيل: تمزج كأسهم بالزنجبيل بعينه. أو يخلق الله طعمه فيها. و﴿عَيْنًا﴾ على هذا القول: مبدلة من ﴿كَأْسًا﴾ كأنه قيل: ويسقون فيها كأسًا كأس عين. أو منصوبة على الاختصاص. شبهوا في حسنهم وصفاء ألوانهم وانبثاثهم في مجالسهم ومنازلهم باللؤلؤ المنثور وعن المأمون: أنه ليلة زفت إليه بوران بنت الحسن بن

= موضع تعسل فيه النحل.

ينظر: ديوانه (٨٥)، والبحر ٨/ ٣٩٢، والدر المصون: ٦/ ٤٤٦.

(١) قوله: «المسيب بن علس» العلس في الأصل: القراد الضخم. وبه سمي الرجل؛ كذا في الصحاح. (ع)

(٢) للمسيب بن علس؛ وإجراء التشبيه هنا في طعم الزنجبيل يفيد أنه في البيت السابق كذلك، وضمير به للفم وإذ ذقته: أي حين ذقت ريقه، فهو مجاز، وسلافة الخمر: أول ما يعصر من العنب ويتخمر، وتشبه طعم الريق بهما في مطلق الاستلذاذ لا يفيد أن فيه حرافة كما فيهما. وسلافة: عطف على طعم. ويجوز أن ضمير «به» للريق وهو المذوق، ومعنى كون السلافة به: أنها ممزوجة فيه.

ينظر البحر: ٨/ ٣٩٢، والدر المُصون: ٦/ ٤٤٦.

(٣) اطلب طريقًا فيها إلى راحة نفسك، براح: أي بخمر. والسلسبيل والسلسال والسلسل: عين في الجنة سهلة الانحدار في الحلق، سلسة المساغ. وزيدت الباء مبالغة في الدلالة على السلاسة والسهولة. وشبه الخمر بها لما هو معلوم وثابت بين الناس أن شراب الجنة أعلى الشراب.

ينظر البحر: ٨/ ٣٩٢، والدر المصون ٦/ ٤٤٦.

سهل وهو على بساط منسوج من ذهب وقد نثرت عليه نساء دار الخلافة اللؤلؤ. فنظر إليه منثورًا على ذلك البساط، فاستحسن المنظر وقال: لله درّ أبي نواس، وكأنه أبصر هذا حيث يقول [من البسيط]:

كَأَنَّ صُغْرَى وَكُبْرَى مِنْ فَوَاقِعِهَا حَصْبَاءُ دُرٍّ عَلَى أَرْضٍ مِنَ الذَّهَبِ[1]

وقيل: شبهوا باللؤلؤ الرطب إذا نثر من صدفه، لأنه أحسن وأكثر ماء ﴿رَأَيْتَ﴾ ليس له مفعول ظاهر ولا مقدر ليشيع ويعم، كأنه قيل: وإذا أوجدت الرؤية، ثم ومعناه: أن بصر الرائي أينما وقع لم يتعلق إدراكه إلا بنعيم كثير وملك كبير و﴿ثَمَّ﴾ في موضع النصب على الظرف، يعني في الجنة ومن قال: معناه: «ما ثم» فقد أخطأ، لأن «ثم» صلة لما، ولا يجوز إسقاط الموصول وترك الصلة ﴿كَبِيرًا﴾ واسعًا وهنيئًا. يروىٰ: أن أدنى أهل الجنة منزلة ينظر في ملكه مسيرة ألف عام، يرى أقصاه كما يرى أدناه. وقيل لا زوال له. وقيل: إذا أرادوا شيئًا كان. وقيل: يسلم عليهم الملائكة ويستأذنون عليهم قرئ «عاليهم» بالسكون، على أنه مبتدأ خبره[2] ﴿ثِيَابُ سُندُسٍ﴾ أي ما يعلوهم من لباسهم ثياب سندس. وعاليهم بالنصب، على أنه حال من الضمير في ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ﴾ أو في ﴿حَسِبْتَهُمْ﴾ أي يطوف عليهم ولدان عاليًا للمطوف عليهم ثياب. أو حسبتهم لؤلؤًا عاليًا لهم ثياب. ويجوز أن يراد: رأيت أهل نعيم وملك عاليهم ثياب. وعاليتهم: بالرفع والنصب على ذلك. وعليهم. وخضر وإستبرق: بالرفع، حملا على الثياب وبالجرّ على السندس. وقرئ: وإستبرق، نصبًا في موضع الجر على منع الصرف لأنه أعجمي، وهو غلط لأنه نكرة يدخله حرف التعريف؛ تقول: الإستبرق، إلا أن يزعم ابن محيصن أنه قد يجعل علمًا لهذا الضرب من الثياب. وقرئ: واستبرق، بوصل الهمزة والفتح: على أنه مسمى باستفعل من البريق، وليس بصحيح أيضًا: لأنه معرب مشهور تعريبه، وأنّ أصله: استبره ﴿وَحُلُّوٓاْ﴾

---

(١) لأبي نواس، يصف الخمر بأن حبابها الذي يعلوها كالقوارير يشبه الدر، وبأنها تشبه الذهب؛ وهو من التشبيه المركب. وحكى أنه لما زفت بوران بنت الحسن بن سهل للمأمون بن الرشيد كان على بساط منسوج بالذهب ونثرت عليه نساء دار الخلافة اللؤلؤ، فنظر إليه وقال: لله در أبي نواس حيث قال: كأن صغرى... البيت؛ وقد عيب عليه استعمال صغرى وكبرى مجردتين من أل والإضافة، مع أنهما عن أفعل التفضيل، وهو إذا جرد وجب تذكيره.
ينظر ديوانه ص ٣٤، وخزانة الأدب ٨/ ٢٧٧، ٣١٥، ٣١٨ وشرح قطر الندى ص ٣١٦، وشرح المفصل ٦/ ١٠٢، وشرح الأشموني: ٢/ ٣٨٦، ومغني اللبيب ٢/ ٣٨٠.

(٢) قال محمود: «قرئ بالسكون على أنه مبتدأ خبره ثياب... إلخ» قال أحمد: في هذا الوجه الآخر نظر، فإنه يجعله داخلًا في مضمون الحسبان، وكيف يكون ذلك وهم لابسون السندس حقيقة، لا على وجه التشبيه باللؤلؤ، بخلاف كونهم لؤلؤًا، فإنه على طريق التشبيه المقتضى لقرب شبههم باللؤلؤ إلى أن يحسبوا لؤلؤًا. ويحتمل أن يصحح هذا الوجه لكن بعد تكلف مستغنى عنه بالأول.

عطف على ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ﴾. فإن قلت: ذكر ههنا أنّ أساورهم من فضة، وفي موضع آخر أنها من ذهب. قلت: هب أنه قيل وحلوا أساور من ذهب ومن فضة، وهذا صحيح لا إشكال فيه، على أنهم يسورون بالجنسين: إما على المعاقبة، وإما على الجمع، كما تزاوج نساء الدنيا بين أنواع الحلي وتجمع بينها، وما أحسن بالمعصم أن يكون فيه سواران: سوار من ذهب، وسوار من فضة[1] ﴿شَرَابًا طَهُورًا﴾ ليس برجس كخمر الدنيا؛ لأنّ كونها رجسًا بالشرع لا بالعقل، وليست الدار دار تكليف. أو لأنه لم يعصر فتمسه الأيدي الوضرة[2]، وتدوسه الأقدام الدنسة، ولم يجعل في الدنان والأباريق التي لم يعن بتنظيفها. أو لأنه لا يؤول إلى النجاسة لأنه يرشح عرقًا من أبدانهم له ريح كريح المسك. أي: يقال لأهل الجنة ﴿إِنَّ هَٰذَا﴾ وهذا إشارة إلى ما تقدّم من عطاء الله لهم: ما جوزيتم به على أعمالكم وشكر به سعيكم، والشكر مجاز.

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنزِيلًا ﴿٢٣﴾ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿٢٤﴾ وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾﴾

تكرير الضمير بعد إيقاعه اسمًا لإنّ: تأكيد على تأكيد لمعنى اختصاص الله بالتنزيل؛ ليتقرّر في نفس رسول الله ﷺ أنه إذا كان هو المنزل لم يكن تنزيله على أي وجه نزل إلا حكمة وصوابًا، كأنه قيل: ما نزّل عليك/ ٢/٢٤٨ب القرآن تنزيلاً مفرقًا منجمًا إلا أنا لا غيري، وقد عرفتني حكيمًا فاعلاً لكل ما أفعله بدواعي الحكمة، ولقد دعتني حكمة بالغة إلى أن أنزل عليك الأمر بالمكافة والمصابرة، وسأنزل عليك الأمر بالقتال والانتقام بعد حين ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ الصادر عن الحكمة وتعليقه الأمور بالمصالح، وتأخيره نصرتك على أعدائك من أهل مكة، ولا تطع منهم أحدًا قلة صبر منك على أذاهم وضجرًا من تأخر الظفر، وكانوا مع إفراطهم في العداوة والإيذاء له ولمن معه يدعونه إلى أن يرجع عن أمره ويبذلون له أموالهم وتزويج أكرم بناتهم إن أجابهم. فإن قلت: كانوا كلهم كفرة، فما

---

(١) قال السمين الحلبي: وناقشه الشيخ في قوله: بالمعصم فقال: قوله: بالمعصم إما أن يكون مفعول أحسن و«كأنْ يكونَ» بدلاً منه، وإما أن يكونَ مفعول «أحسن» وقد فصل بينهما الجار والمجرور. فإن كان الأول فلا يجوز؛ لأنه لم يعهد زيادة الباء في مفعول أفعل للتعجب. لا تقول: ما أحسن بزيد! تريد ما أحسن زيدًا. وإن كان الثاني ففي مثل هذا الفصل خلاف فالمنقول عن بعضهم يجوز، والمولد منا ينبغي إذا تكلم أن يتحرّز في كلامه مما فيه خلاف. قلت: وأي عرض له في تتبع كلام هذا الرجل: حتى في هذا الشيء اليسير. على أن الصحيح جوازه، وهو المسموع عن العرب نثرًا. قال عمرو بن معد يكرب: «لله درُّ بني فلان ما أشد في الهيجاء لقاءها، وأثبت في المكرمات بقاءها، وأحسن في اللزبات عطاءها»، والتشاغل بغير هذا أولى. انتهى. الدر المصون.

(٢) قوله: «فتمسه الأيدي الوضرة» من الوضر: وهو الدرن والدسم. أفاده الصحاح. . (ع)

معنى القسمة في قوله ﴿ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾؟ قلت: معناه ولا تطع منهم راكبًا لما هو إثم داعيًا لك إليه أو فاعلًا لما هو كفر داعيًا لك إليه؛ لأنهم إما أن يدعوه إلى مساعدتهم على فعل هو إثم أو كفر، أو غير إثم ولا كفر، فنهى أن يساعدهم على الاثنين دون الثالث. وقيل: الآثم عتبة؛ والكفور: الوليد؛ لأنّ عتبة كان ركابًا للمآثم، متعاطيًا لأنواع الفسوق؛ وكان الوليد غاليًا في الكفر شديد الشكيمة في العتوّ. فإن قلت: معنى أو: ولا تطع أحدهما، فهلا جيء بالواو ليكون نهيًا عن طاعتهما جميعًا؟ قلت: لو قيل: ولا تطعهما، جاز أن يطيع أحدهما، وإذا قيل: لا تطع أحدهما، علم أنّ الناهي عن طاعة أحدهما: عن طاعتهما جميعًا أنهى. كما إذا نهي أن يقول لأبويه: أف، علم أنه منهي عن ضربهما على طريق الأولى ﴿وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾﴾ ودم على صلاة الفجر والعصر ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ﴾ وبعض الليل فصل له. أو يعني صلاة المغرب والعشاء، وأدخل (من) على الظرف للتبعيض، كما دخل على المفعول في قوله: ﴿يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾ [نوح: ٤]، ﴿وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾[1] وتهجد له هزيعًا طويلا من الليل: ثلثيه، أو نصفه، أو ثلثه.

﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴿٢٧﴾ نَّحْنُ خَلَقْنَٰهُمْ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ ۖ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ أَمْثَٰلَهُمْ تَبْدِيلًا ﴿٢٨﴾﴾

﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ الكفرة ﴿يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ﴾ يؤثرونها على الآخرة، كقوله: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾﴾ [الأعلى: ١٦]، ﴿وَرَآءَهُمْ﴾ قدّامهم أو خلف ظهورهم لا يعبأون به ﴿يَوْمًا ثَقِيلًا﴾ استعير الثقيل لشدّته وهوله، من الشيء الثقيل الباهظ لحامله. ونحوه: ﴿ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ١٨٧]، الأسر: الربط والتوثيق. ومنه: أسر الرجل إذا أوثق بالقدّ وهو الإسار. وفرس مأسور الخلق. وترس مأسور بالعقب[2]. والمعنى: شددنا توصيل عظامهم بعضها ببعض، وتوثيق مفاصلهم بالأعصاب. ومثله قولهم: جارية معصوبة الخلق ومجدولته ﴿وَإِذَا شِئْنَا﴾ أهلكناهم و﴿بَدَّلْنَآ أَمْثَٰلَهُمْ﴾ في شدّة الأسر، يعني: النشأة الأخرى. وقيل: معناه: بدلنا غيرهم ممن يطيع. وحقه أن يجيء بإن، لا بإذا، كقوله: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ [محمد: ٣٨]، ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ﴾ [النساء: ١٣٣].

﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٢٩﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ

---

(١) قوله: «وتهجد له هزيعًا طويلًا» في الصحاح: مضى هزيع من الليل، أي: طائفة. (ع)

(٢) قوله: «وترس مأسور بالعقب» في الصحاح: العقب ـ بالتحريك ـ: العصب: الذي تعمل منه الأوتار؛ الواحدة عقبة، تقول منه: عقبت السهم والقدح والقوس: إذا لويت شيئًا منه عليه. (ع)

كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾ يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣١﴾﴾

﴿هَٰذِهِ﴾ إشارة إلى السورة أو إلى الآيات القريبة ﴿فَمَن شَآءَ﴾ فمن اختار الخير لنفسه وحسن العاقبة واتخاذ السبيل إلى الله عبارة عن التقرب إليه والتوسل بالطاعة ﴿وَمَا تَشَآءُونَ﴾ الطاعة[1] ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ بقسرهم عليها[2] ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا﴾ بأحوالهم وما يكون منهم ﴿حَكِيمًا﴾ حيث خلقهم مع علمه بهم. وقرئ: تشاؤون، بالتاء. فإن قلت: ما محل ﴿أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾؟ قلت النصب على الظرف، وأصله: إلا وقت مشيئة الله، وكذلك قراءة ابن مسعود: إلا ما يشاء الله؛ لأنَّ (ما) مع الفعل كأن معه ﴿يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ﴾ هم المؤمنون ونصب ﴿وَٱلظَّٰلِمِينَ﴾ بفعل يفسره. أعدّ لهم، نحو: أوعد وكافأ، وما أشبه ذلك وقرأ ابن مسعود: وللظالمين، على: وأعدّ للظالمين وقرأ ابن الزبير: والظالمون على الابتداء، وغيرها أولى لذهاب الطباق بين الجملة المعطوفة والمعطوف عليها فيها، مع مخالفتها للمصحف.

عن رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة هل أتىٰ كان جزاؤه على الله جنة وحريرًا» (١٦٩٨).

١٦٩٨ ـ تقدم برقم (٣٤٦).
وقال ابن حجر: أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه بأسانيدهم إلى أبي بن كعب انتهى.

---

(١) قال محمود: «معناه وما تشاؤن الطاعة إلا أن يشاء الله... إلخ» قال أحمد: وهذا من تحريفاته للنصوص وتسوره على خزائن الكتاب العزيز، كدأب الشطار واللصوص، فلنقطع يد حجته التي أعدها، وذلك حكم هذه السرقة وحدها، فنقول: الله تعالى نفى وأثبت على سبيل الحصر الذي لا حصر ولا نصر أوضح منه. ألا ترى أن كلمة التوحيد اقتصر بها على النفي والإثبات؛ لأن هذا النظم أعلق شيء بالحصر وأدله عليه، فنفي الله تعالى أن يفعل العبد شيئًا له فيه اختيار ومشيئة، إلا أن يكون الله تعالى قد شاء ذلك الفعل؛ فمقتضاه ما لم يشأ الله وقوعه من العبد لا يقع من العبد، وما شاء منه وقوعه وقع، وهو رديف: ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن؛ وانظر إدخاله القسر في تعطيل الآية لا تأويلها كيف ناقض به؛ فإن معنى الآية عنده: أن مشيئة العبد للفعل لا تكون إلا إذا قسره الله عليها، والقسر مناف للمشيئة؛ فصار الحاصل أن مشيئة العبد لا توجد إلا إذا انتفت؛ فإذا لا مشيئة للعبد البتة ولا اختيار، وما هو إلا فر من إثبات قدرة للعبد غير مؤثرة ومشيئة غير خالقة، ليتم له إثبات قدرة ومشيئة مؤثرين، فوقع في سلب القدرة والمشيئة أصلًا ورأسًا، وحيث لزم الحيد عن الاعتزال: انحرف بالكلية إلى الطرف الأقصى متحيزًا إلى الجبر، فيا بعد ما توجه بسوء نظره. والله الموفق.

(٢) قوله: «إلا أن يشاء الله أن يقسرهم عليهم» إرادته تعالى تستلزم وجود المراد، ولكن لا تستلزم كون العبد مقسورًا ومجبورًا على الفعل إلا عند المعتزلة. وأما أهل السنة فقد أثبتوا للعبد الكسب، مع كون الله هو الخالق الفعل عندهم؛ وتفصيل ذلك في التوحيد. (ع)